

دائرة المعارف الإسلامية

نقد و تقدير

للأستاذ اسماعيل مظهر
(تتمة)

(١٠) ولكنه كان برغم عقيدته المسيحية محوطا (كذا) بالأتراك.

(ص ٢٢ نهر ١) والاصل الانجليزي كما يلي .

... in spite of his christian faith, had surrounded himself with Turks .

والفرق بين الاصل والترجمة شاسع بعيد ، لأنك عند ما تقول بأن فلانا كان محاطا باللصوص شيء يختلف كل الاختلاف عن قولك أن فلانا اتخذ لنفسه بطانة من اللصوص . والذي يرمى اليه الاصل هو أن فلانا هذا « على الرغم من عقيدته النصرانية اتخذ له بطانة من الأتراك » لأن مجرد أن يكون محاطا بالأتراك لا يؤدي المعنى المدرك من الجملة الاصلية ، ويدل في جملة ما يدل عليه أنه كان محاطا بهم ولو لم يكن له رغبة في أن يكونوا من بطانته أو حاشيته ؛ وأنه كان محاطا بهم عنفا وأثرا على الرغم من ارادته . وقد جاء في القرآن : « إلا أن يحاط بكم » . وليس شيء في هذا بمحمول في الاصل . ومثل هذا التفريط لا يصح أن يقع فيه شباب مثقفون تصدروا الى اخراج عمل أدبي عظيم كدائرة معارف الاسلام

(١١) وهنا ننقل الى مادة أخرى هي مادة « أباضيون » - Abadites - وقد جاء في هذه المادة (ص ١٣ نهر ١) ما يأتي : « وانتشر بسرعة بين البربر حتى أصبح المذهب القومي لهم ، اتخذوه ذريعة لنضالهم مع أهل السنة من العرب » والنص الانجليزي كما يلي :-

it developed rapidly among the Berbers and became the national doctrine, which served as a pretext for the struggle between the African and the orthodox Arabs .

وهنا نلاحظ أولا أن كلمة - developed - الانجليزية لا تأتي مطلقا بمعنى انتشر . لأن انتشار توذيها كلمة diffused . ولكن الاولى تؤدي دائما معنى التوسع في الشيء أو نشوؤه وتطوره . وثانيا أن المترجم قال : « اتخذوه ذريعة لنضالهم مع أهل السنة من العرب » فجاءت الجملة غامضة لأنه لم يفصح عن اتخذوه ذريعة في حين أنها بيّنة في الاصل ، والسبب في هذا راجع الى أنه أهمل كلمة - African - ولو عني قليلا بالترجمة لقال « اتخذوه العرب الافريقيون ذريعة للنضال مع أهل السنة ، واذن تستقيم الجملة وتنطبق على الاصل ويزول عنها الغموض

(١٢) وجاء في هذه الصحيفة ما يأتي : « ولعب أباضيو طرابلس وأفريقية الدور المهم في ثورة القرن الثاني الهجري التي كادت تجرد الخلافة من افريقية » والاصل الانجليزي كما يلي :

The Abdités played the principal part in the Berber rising of the second century which nearly deprived the Caliphate of Africa.

وبالمقارنة بين الاصل والترجمة تجد وضوحا في الاول وغموضا في الثانية . السبب في هذا أن المترجم أهمل كلمة Berber وهي حجر الزاوية في الجملة فقال : « ثورة القرن الثاني الهجري » وكان يجب أن يقول : « ثورة البربر في القرن الثاني من الهجرة لأنك اذا أهملت كلمة البربر لم تعرف من الذي ثار ، ومثل هذا التفريط مفسدة للتاريخ وتعقيد على المطالع لا سبب له الا التعجل في ابراز الآثار الأدبية . ثم أن كلمة - rising - الانجليزية لا تؤدي معنى الثورة فعلا - بل تؤدي معنى فتنة ، لان الثورة لا بد من أن يعقبها انقلاب حقيقي في نظم الحكم أو في قوام الدولة كالثورة الفرنسية وكالفتنة المصرية . والفتنة لا تؤدي المعنى المقصود في الثورة الفرنسية أو انقلاب روسيا الحديث . والانجليز شديدو الحرص على مراعاة مثل هذه الفروق . لان التخليط فيها تخليط في التصور الذي ينتج عنها (١٣) « تفرق شمل الاباضيين في صحراء تونس والجزائر »

الخ (ص ١٣ نهر ٢) والاصل الانجليزي كما يلي :

The Abdités lived sporadically in the Algerian and Tunisian Sahara, as well as at Djebra

وأنت تقول تفرق شمل الجيش أو الجماعة ولكنه يجوز أن يجتمع شملهم مرة أخرى ، ولكن الاصل الانجليزي يريد أن يقول على الضد بما اراد المترجم أن الاباضيين عاشوا مشردين (آفاقيين) في جماعات عيش مصادفة واتفاق . وشتان ما بين المعنيين لان كلمة Sporadic قد أثبتت في المعاجم الكبرى ، وكما تدل حقيقة ، وأمامها « اتفاقا ، واقع متفرقا » (راجع بدر ص ١٠٠٩) وفي هذا تفريط لا يستهان به

(١٤) وجاء في نفس الصفحة والنهر : « ولهم أدب ديني تاريخي هام : وجماعاتهم دائمة الاتصال بعضها ببعض تحرص حرصا شديدا على حماسها المتأجج » والعبارة هنا عبارة فرنسية في كلمات عربية ، ولا تمت للاسلوب العربي بأي سبب ، ولكن على الرغم من هذا ترجع الى الاصل الانجليزي فتجده كما يلي :

They have an important historical and religious literature and communities in constant communication with each other, carefully keep up their fervor.

والفرق شاسع بين الاصل والفرع ، فقد قال المترجم : « ولهم أدب ديني تاريخي هام » والواقع أن الاصل لا يحتمل هذا المعنى

مطلقا ، فان المؤلف يريد أن يقول برغم المترجم : « ولهم مؤلفات دينية تاريخية ذات وزن » والسبب في خطأ المترجم أنه ترجم كلمة literature - « بادب » ولكنها في هذا الموضع تدل على المؤلفات والآثار الأدبية كما يقول Scientific literature فلا يصح أن نترجمها « الادب العلى » بل نقول المؤلفات العلمية ، وقول المترجم « أدب ديني تاريخي » يدل على أن هذا الأدب قاصر على الكلام في الدين من طريق اتصاله بتاريخ نشوء دينهم . والاصل يريد أن يقول « مؤلفات دينية وتاريخية » والفرق ظاهر جلي . ولأن - and في الانجليزية حرف عطف يأسدى المترجم ، وعلى الرغم من أن المترجم فصل من الجملة الواحدة ثلاث جمل مفككة مما يغضى عنه تجاوزا ، فانه قال في عرض الكلام عن جماعات الاباضية انها : « تحرص حرصا شديدا على حماسها المتأجج » وعلى الرغم أيضا من أن معنى الحرص « لا أصل له في الجملة الانجليزية ، بل أن - keep up - تفيد معنى الاحتفاظ بالشئ في مستوى بعينه ، فانه أردف الحماس بالمتأجج وصفه له . والمتأجج لا أصل لها في الأصل الانجليزي . فخرج بذلك عن وظيفة المترجم الأمين الى وظيفة محرر جريدة يحاول أن ينمق كلامه بالخطايا . ولو انه أراد ان يترجم كلمة fervor - ترجمة حسنة فيها احتفاظ بالاصل ، وفيها ما يريد من تأجج الحماسة لقال « حميتهم » لان الحمية فيها الحماسة وفيها تأجج الحماسة معاً (١٥) « ولقد انقسم الاباضيون الافريقيون ثلاثة أقسام سياسية ودينية على السواء » (ص ١٣ نهر ٢) والاصل كما يلي : But three schisms, both political and religious namely occurred amongst the African Abdites. وكان الواجب أن يلاحظ المترجم أن كلمة - Schism - لا تترجم بقسم لان قسم هو - division - ولذا يجب أن تترجم بفرقة أو شيعة . وقال المترجم « أقسام سياسية دينية » . وهذا بعيد عن الاصل لان التعبير الاصلى يريد أن يقول « ثلاث فرق أو (شيع) لكل منها لون سياسي وآخر ديني » والله أعلم .

(١٦) « ومن الطبيعي أن يعارض الاباضيون بشدة في اتهام أهل السنة لهم بالكفر (ص ١٣ نهر ٢) والاصل كما يلي .

Naturally the Abdites object energetically to the name of heretics which the orthodox sects give them, ونحن نترك للمترجم الفاضل قوله « يعارض الاباضيون بشدة » لتقابل - object energetically - برغم أنها خطأ . ولكننا لا نستطيع أن نترك ترجمة كلمة heretics بالكفر ، لأن كلمة heresy معناها الهرطقة . وبين الكفر والهرطقة فارق ما كان ليحل عن فهم المترجم لو أنه أراد وصبر على مكاره البحث . ذلك لأن الهرطقة درجة من درجات الكفر . والكفر خروج من دين الى دين آخر ، ومن درجاته الهرطقة والزندقة والردة وغيرها فقد يكون الانسان هرطوقا أو زنديقا ، ولكنه يبقى مسلما يحتاج فقط الى تصحيح

دينه ، كما يحتاج المترجم الفاضل الى اصلاح ترجمته ، ويبقى مع ذلك مترجما . ولكن الكفر خروج من الدين . وكلمة هرطوق وجمعها هرطقة ، أو أرطوق وأرطقة ، من المعربات التي دخلت اللغة العربية وأصبحت صحيحة (راجع محيط المحيط) . واثن غضب الاباضيون على أهل السنة في رميهم إياهم بالهرطقة لا غير ؛ فكيف يكون غضبهم على المترجم الفاضل وهو يرميهم بالكفر ؟ نرجو الله ألا يسمع الاباضيون خبر ذلك .

(١٧) وجاء في « ص ١٤ نهر ٢ » ما يأتي : « وهذا النقاء سواء كان عن اخلاص أو تظاهر يجعل منهم كلمة متجانسة متألقة متميزة تمام التمايز بسلوكها وأخلاقها وميولها بين أهل السنة من العرب والبربر » في شمال افريقية والاصل كما يلي :

This puritanism, be it sincere or pharsaical, has formed them into a homogenous and compact group, which is very clearly distinguished by its behavior character and tendencies amidst the orthodox or Berbers of Northern Africa

وأريد الآن أن أختتم هذا النقد حذراً أن أظن وان كانت ترجمة دائرة معارف الاسلام جذيرة بأكثر من هذه العناية .

قال المترجم أن Puritanism هي النقاء ، ولا أعلم كيف جازله أن يستعمل هذا الاصطلاح المبهم . وحقيقتها (صوفية أو تصوف) . (انظر بدجر ص ٨٢٠) ولكنها ليست الصوفية أو التصوف كما عرفه العرب ؛ لأن صوفية العرب جاءتهم من ناحية الهند تغليبا أو من ناحية الاسكندرية ترجيحاً ، بل هي الصوفية كما عرفت عند شيعة كنيسة نصرانية . لأن الكلمة هنا قد وضعت لتدل على وجه من الشبه بين الفئة التي يتكلم فيها المؤلف وبين فئة ظهرت في ثنايا الكنيسة النصرانية — ونقاء ترجمة حرفية لكلمة pure ومنها purity ولكن الخطأ في أن تستعمل بنصها الاصيل لتدل على

مذهب ، والالجاز لنا أن نترجم مثلاً اصطلاح Obscurantism بالغموض

أو الابهامية في حين أنها وضعت لتدل على مذهب الجود الفلسفي ووضع المترجم الفاضل كلمة « تظاهر » لتقابل في الاصل كلمة -

pharsaical وحقيقتها مرآة أو نفاق . (انظر بدجر ص ٧٥٠)

وقال المترجم « متميزة بسلوكها وأخلاقها وسيولها بين أهل السنة

من العرب والبربر في شمال افريقية » والحق أن المؤلف يريد أن

يقول « مميزة بسلوكها وأخلاقها وميولها عن أهل السنة أو بربر

شمال افريقية » فان استعماله « بين » يدل على خطأ في الجملة يفسد مرماها

وقوله « العرب والبربر » خطأ أفظع من الأول لان or تترجم

(أو) في الانجليزية وقد استعمل بدلها حرف عطف هو (الواو)

تقابلها في الانجليزية and فاقسد بذلك المعنى .

على أن لا يسعني الا أن أهنيء لجنة ترجمة دائرة المعارف

الاسلامية من كل قلبي على عملها المجيد راجياً أن تسير فيه موفقة

مسددة الخطوب باذن الله ؟